الفصل الثامن

الاختلاف الصرفى

يحتوي على ستة مباحث :

المبحث الأول : شواذ ما روي في متواتر القراءات مصدراً .

المبحث الثاني : شواذ ما روي في متواتر القراءات مفردًا .

المبحث الثالث : شواذ ما روي في متواتر القراءات مثنى .

المبحث الرابع : شواذ ما روي في متواتر القراءات جمعًا .

المبحث الخامس : شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة اسم الفاعل .

المبحث السادس : شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة أفعل التفضيل.

المبحث الأول

شواذ ما روي في متواتر القراءات مصدراً

في هذا المبحث ثلاثة مصادر رويت في القراءات المتواترة بصورة وجاءت في شواذ القراءات بصورة أخرى . وهي مع ما يتصل بها :

١- «بردّهنّ» وشذ فيه : «بردّتهنّ» .

٢- «قتال» وشذ فيه : «قَتْل» .

٣- «وُسْعَها» وشذ فيه : «وِسْعها» بكسر الواو ، و«وَسِعها» فعل ماض .

وعلة الحكم بالشذوذ في المواضع الثلاثة فقدان السند المتواتر وتضاف إليه مخالفة الرسم في : «ردتهن» و«قتل» .

وفي الصفحات التالية بسط القول حول القراءات بشقيها في المواضع الثلاثة .

١- «رَدِّ» :

في قوله تعالى : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ (البقرة:٢٢٨) .

هكذا رويت في القراءة المتواترة . ورويت في قراءة شاذة «**أحق بردتهن**» بالتاء بعد الدال . ونسبها الزمخشري لأبيّ[١] وعزاها أبو حيان[٢]. والفراء[٣] لابن مسعود .

والفرق بين القراءتين ، أن الكلمة في القراءة المتواترة جاءت مصدراً ، وفي القراءة الشاذة جاءت بصيغة اسم المرة .

والمعنى واحد في كلتا القراءتين ، وهو : أن الأزواج المطلقين دون الثلاث أحق بمراجعة مطلقاتهم ما لم تنقض عددهنّ .

---

(١) الكشاف ١/٢٧٢ .

(٢) البحر المحيط ٢/١٨٨ .

(٣) معاني القرآن ١/١٤٥ .

وتفيد كلمة «أحقُّ» أن المطلِّق رجعيًا إذا أراد أن يعيد مطلقته إلى عصمته وكانت غير راغبة ، تقدم رغبته في الرجعة على عدم رغبتها ، فترد إلى عصمته وإن كانت كارهة[1].

فالضمير في «بُعولَتُهُنَّ» يعود إلى بعض المطلقات ، وهن اللائي يكون طلاقهن رجعيًا[2].

٢- «قِتالٌ» :

في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ** ﴾ (البقرة:٢١٧).

هذه قراءة الجمهور . وفي قراءة شاذة : «**قل قَتْلٌ فيه**» ونسبت لابن مسعود وعكرمة وأبي السمال[3] . والفرق بين القراءتين ، أن «قتال» في القراءة المتواترة ، مصدر الفعل الرباعي «قاتل» و«قتل» في القراءة الشاذة مصدر الفعل الثلاثي «قتل» .

والمصدران ينتميان إلى جذر لغوي واحد . «ق ت ل» إلا أن القتال يدل على المفاعلة ، بخلاف القتل وسياق الآية يحتمل كلا المعنيين .

وقد سبق الحديث عن معنى الآية ، وسبب نزولها بتوسع في (فصل الاختلاف اللغوي . مبحث الأسماء المجرورة) عند الفقرة السادسة صفحة ١٧٢.

٣- «وُسْعَها» :

في قوله تعالى : ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾ (البقرة:٢٨٦).

قرأ الجمهور «**وُسْعها**» بضم الواو ، وسكون السين وفيه قراءتان شاذتان :

إحداهما : «**إلا وِسْعها**» بكسر الواو وسكون السين . ورويت عن عكرمة[4].

---

(١) تفسير أبي السعود ١/٢٢٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣/١١٩ .

(٣) مختصر في شواذ القرآن ص ١٣ .

(٤) شواذ القرآن ص ٤٠ .

والأخرى : « **إلا وَسِعها** » بفتح الواو وكسر السين وهو فعل ماض ونسبت لابن أبي عبلة[1] . والوسع : ما تتسع له قدرة الإنسان[2] .

والفرق بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين ، أن القراءة المتواترة رويت بمصدر ، ورويت الشاذة الأولى بصيغة أخرى للمصدر ، في حين رويت الكلمة في الشاذة الثانية بصيغة الفعل الماضي .

وتؤول القراءة التي رويت بصيغة الفعل الماضي ، على إضمار اسم موصول . والتقدير : لا يكلف الله نفسًا إلا ما وسعها . و« نفسًا » مفعول أول لـ« يكلف » و« ما » مفعوله الثاني .

وقد حكم أبو حيان بضعف هذا التأويل ، لما يترتب عليه من حذف اسم الموصول « ما » دون أن يذكر في الجملة موصول آخر يدل عليه . وحذف الموصول يجوز إذا كان في الجملة موصول آخر يدل عليه ، كما في قول حسان ابن ثابت[3] :

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء؟

إذ التقدير : « ومن يمدحه وينصره » ولكنه حذف « مَنْ » في عجز البيت لدلالة (مَنْ) في صدر البيت عليه .

ويجوز أن يكون المفعول الثاني في هذه القراءة محذوفًا لأن المعنى مفهوم والتقدير : لا يكلف الله نفسًا شيئًا إلا وسعها . ورجح أبو حيان رحمه الله هذا التأويل على الأول ، لما ذكره بصدد الأول[4] .

ولا أوافق أبا حيان فيما ذهب إليه . والتأويلان في نظري سواء فكلاهما مبني على حذف اسم ، ففي التأويل الأول المحذوف « ما » وهو اسم موصول . وفي التأويل الثاني المحذوف « شيئًا » وهو نكرة موصوفة .

---

(١) شواذ القرآن ص ٤٠ .

(٢،٣) أبو حيان : البحر المحيط ٣٦٦/٢ .

(٤) أبو حيان : البحر المحيط ٣٦٦/٣ .

والقراءات الثلاث تؤدي معنى واحداً . إذ هو : لا يكلف الله تعالى عباده بما لا يستطيعون من التكاليف . بل يكلفهم ما يستطيعون . ويشير إلى هذا قوله تعالى : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ (التغابن:١٦).

* * *

المبحث الثاني

شواذ ما روي في متواتر القراءات مفردًا .

في هذا المبحث (١٣) ثلاثة عشر اسمًا بعضها مذكر ، وبعضها مؤنث ، وقد رويت جميع هذه الأسماء في متواتر القراءات بصيغة الإفراد . ورويت في شواذها بصيغة الجمع . ومن هذه الجموع ما هو جمع تكسير ، ومنها ما هو جمع سلامة .

وبين هذه المواضع موضع واحد رويت فيه قراءة شاذة بالإفراد إلى جنب القراءة الشاذة بالجمع . وذلك في « مطهّرة » كما سيأتي توضيحه في الفقرة (١٢) .

والحكم على القراءات غير المتواترة بالشذوذ في هذا المبحث ، مبني على فقدان سند الرواية المتواتر في جميع الشواذ الآتي ذكرها .

وتضاف إلى فقدان السند المتواتر مخالفة الرسم في (٨) ثماني شواذ ، وهي مع المتواتر فيها :

١- (جنّةٌ : جنّاتٌ)

٢- (سَمْعِهم : أَسْمَاعِهم)

٣- (بشيءٍ : بأشياءَ)

٤- (الطَّاغُوتُ : الطواغيتُ)

٥- (بعهدهم : بعهودهم)

٦- (مثابةً : مثاباتٍ)

٧- (مطهّرةٌ : مطهّراتٌ) .

٨- (الوارث ـ الورثةِ) .

وهناك سبع شواذ موافقة في الرسم ، اثنتان منها موافقتهما حقيقية وخمس منها موافقتها احتمالية .

أما الاثنتان فهما :

١- «أُصرا» بضم الهمزة . ومتواترها : «إصرا» بكسرها .

٢- «مطهِّرة» بصيغة اسم الفاعل من «طهّر» الثلاثي المضعف . ومتواترها «مطهَّرة» بصيغة اسم المفعول .

وأما الشواذ الخمس التي تعتبر موافقتها في الرسم احتمالية فهي :

٣- «عِبَادِنا» بصيغة الجمع ، ومتواترها : «عَبْدِنا» بصيغة المفرد .

٤- «المَشارقُ» بصيغة الجمع ، ومتواترها : «المشرِق» بصيغة المفرد .

٥- «المَغاربُ» بصيغة الجمع ، ومتواترها : «المغْرِبُ» بصيغة المفرد .

وقد رسمت الكلمات الخمس في المصحف بحذف الألف اختصارًا ، فقراءتها بصيغة الجمع موافقة للرسم احتمالاً ، وكتابتها على هذا النحو تؤذن بالقراءتين معًا ، قراءة الإفراد وقراءة الجمع ، لأن الحركات لم تكن يومئذ قد ابتكرت .

ولو كتبت الكلمات الخمس بالألف لصارت : (عبادنا ، المشارق ، المغارب) ولكان الرسم مصورًا قراءة الجمع دون قراءة الإفراد . وهذه من خصائص الرسم العربي التي أهلته أن يكون مؤديًا قراءات القرآن على اختلافها .

وفي الفقرات الثلاث عشرة الآتية ، بسط القول حول القراءات بشقيها ـ متواترها وشاذها ـ وبيان ما بينها من اتفاق في الدلالة ، أو تعدد فيها ، دون تناقض أو تضاد .

١- «إصْرًا» :

في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ (البقرة:٢٨٦).

قرأ الجمهور «إصْرا» بكسر الهمزة ، وفيه قراءتان شاذتان :

إحداهما : «أُصُرًا» بضم الهمزة ، وهي لهجة في المفرد[١] ونسبت رواية لعاصم[٢] والأخرى : «آصارًا» بالجمع ، ونسبت قراءة لأبيّ بن كعب[٣].

---

(١) تاج العروس (إصر ، ٣/١٥) .

(٢) البحر المحيط ٢/٣٦٩ .

(٣) الكشاف ١/٣٣٣ ، مختصر في شواذ القرآن ص ١٨ .

الإصر : بكسر الهمزة ، أو ضمها : له معان عدة : منها الثقل والعهد والذنب .

واختلف العلماء في المراد هنا ، فقيل : العهد ، وقيل : الثقل وقيل غيرهما ، والأظهر أن المراد هنا ، العهد ، أو الثقل ، ولمعنى واضح على كليهما . فعلى الأول ، يكون معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا ﴾ لا تكلفنا بعهد نعجز عن الوفاء به لأن جزاءنا عندئذ العقاب .

أما على أن المراد هنا الثقل ، فيكون المعنى : لا تكلفنا بواجب ثقيل يصعب علينا امتثاله ، كما كلفت اليهود قبلنا ، بقتل المذنب نفسه إذا أراد أن يتوب ، وقطع الجزء المتنجس من الثوب عند تطهيره .

ولا فرق في المعنى بين متواتر القراءات وشاذها إلا بمقدار الفرق بين المفرد والجمع .

٢- « تِجَارَتُهُم » :

في قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (البقرة:١٦).

قرأ الجمهور « **تجارتُهم** » بالإفراد ، وفي قراءة شاذة « **فما ربحت تجاراتهم** » بالجمع ونسبت لابن أبي عبلة[١] .

والتجارة : تقليب المال طلبًا للربح[٢] والربح : تحصيل الزيادة على رأس المال[٣] . وإسناد الربح إلى التجارة مجاز للملابسة ، وهو في الحقيقة لأربابها . وشبه الهدى في الآية برأس المال ، والفوائد المترتبة عليه بالربح ، وهؤلاء أضاعوا رأس المال والربح المتوقع منه معًا[٤] .

---

(١) شواذ القرآن ص ٢٠ ، مختصر في شواذ القرآن ص ٣ .

(٢،٣) المعجم الوسيط (تجر ، ربح) .

(٤) روح المعاني ١٦٢/١ ، ١٦٣ .

ووجه القراءة الشاذة « تجاراتهم » لأن لكل واحد منهم تجارته الخاصة به ، ووجه الإفراد في القراءة المتواترة ، أن تجاراتهم وإن تعددت فهي نوع واحد وهم فيه شركاء[1].

٣- « جَنَّةٌ » :

في قوله تعالى : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ (البقرة:٢٦٦).

قرأ الجمهور « **أن تكون له جنة** » بالإفراد . وفي قراءة شاذة : « . . . **جنّاتٌ** » . ونسبت للحسن البصري[2].

والفرق بين القراءتين في مدلول المفرد والجمع . ورويت القراءة المتواترة على أن المثل مضروب بجنتين إحداهما من نخيل والأخرى من أعناب . في حين رويت القراءة الشاذة على أن المثل مضروب بجنات كثيرة بعضها من نخيل وبعضها من أعناب . ولا يود أحد أن تكون له جنة من نخيل وأعناب وتحترق وهو عجوز ذو عيال . وكذلك حاله إن كان له جنات كثيرة .

وهما مثالان مسوقان لمن ينفق ماله رياء وسمعة ، لا رغبة فيما عند الله من الثواب ، أو للمنافق والكافر يعملان في الدنيا أعمالاً يظنان أنهما سيجدان عند الله خيراً ، حتى إذا جاءا يوم الحساب لم يجدا إلا النار[3].

٤- « سمعهم » :

في قوله تعالى : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾ (البقرة:٧) وقوله تعالى : ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ (البقرة: ٢٠).

---

(١) البحر المحيط ٧٣/١ ، روح المعاني ١٦٣/١ .

(٢) شواذ القرآن ص ٤٣ ، مختصر في شواذ القرآن ص ١٦ ، إتحاف ص ١٦٣ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣١٨/٣ .

قرأ الجمهور «**وعلى سمعهم**» و«**لذهب بسمعهم**» . وفي قراءة شاذة «**وعلى أسماعهم**» و«**لذهب بأسماعهم**» بالجمع في الآيتين ونسبت هذه القراءة لابن أبي عبلة[1].

وأصل الختم : تغطية فوهة الإناء بطين أو شمع أو نحوهما بحيث لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء فهو مختوم[2] . ومن المجاز ختم الله على قلوب الكفار وأسماعهم إلخ . . فإنهم لا يعقلون ما يدعون إليه ، ولا يسمعون ما يلقى عليهم من البينات والهدى ، أو يسمعونها وهم عنها غافلون . ومثل «ختم» في هذا «طبع» وبه قال الزجاج . ونص قوله : «معنى ختم وطبع واحد في اللغة . وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من أن لا يدخله شيء»[3].

قلت : ويؤيده مثل قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (النحل:١٠٨).

والسمع يطلق على الإدراك الذي يحصل بعضو الأذن ، كما يطلق على الأذن ، وهو المراد هنا ، لأنها هي التي تعطلت حقيقة أو حكمًا عن أداء وظيفتها . وإعادة الجار في «وعلى سمعهم» للتأكيد والأشعار بأن ختم الأسماع غير ختم القلوب[4].

والفرق بين القراءتين ، أن قراءة الجمهور المتواترة جاءت على الإفراد وجاءت القراءة الشاذة على الجمع ، ولكل وجهة ، أما الإفراد في القراءة المتواترة فبناء على أن «السمع» في الأصل مصدر ، واكتفى بالمفرد لأن مجيئه بين جمعين يدل على أنه جمع أيضًا ، أو لأن دلالة المفرد على الجمع هنا ضمنية إذ أن لكل واحد من الكفار سمعًا خاصًا به[5].

ولا فرق بين القراءتين في المعنى ، فقد تبين مما سبق أن المفرد في قراءة الجمهور أريد به الجمع ، فالتقت القراءتان .

---

(١) مختصر في شواذ القرآن ص ٢ ، ٣ ، شواذ القرآن ص ١٨ ، البحر المحيط ٤٩/١ .

(٢) المعجم الوسيط (ختم) .

(٣) تاج العروس (ختم) .

(٤) تفسير أبي السعود ٣٨/١ .

(٥) البحر المحيط ٤٦/١ .

٥- «بشيء» :

في قوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ (البقرة:١٥٥).

قرأها الجمهور «**بشيء**» على الإفراد . وفيها قراءة شاذة : «**ولنبلونكم بأشياء**» ونسبت للضحاك[١]. والخطاب في (لنبلونكم) قيل :«للصحابة ، وقيل : لأهل مكة ، وقيل : عام لسائر المؤمنين[٢].

والابتلاء : الاختبار ليعلم المبتلي ما يكون من حال المبتلَى . وهذا مستحيل على الله تعالى ، لذا فيكون المعنى : لنعاملنكم معاملة المختبر .

فالمعنى على قراءة الجمهور : لنختبرنكم بشيء من الخوف وشيء من الجوع ، وشيء من نقص الأموال والأنفس والثمرات .

أما على قراءة «بأشياء» فلا يقدر لفظ «شيء» قبل «من الخوف» و«الجوع» و«نقص إلخ» بل إن ما بعد «أشياء» صفة لها . وعليها فالتقدير : لنبلونكم بطائفة من الخوف ، وطائفة من الجوع ، وطائفة من نقص الأموال والأنفس والثمرات .

وقد ابتلي الصحابة ﷺ بهذه الأنواع من الابتلاء ، كما ابتلي أهل مكة . ولم يزل الله تعالى يبتلي المؤمنين بضروب الابتلاء هذه على تعاقب الأيام والسنين .

ولا خلاف في المعنى بين القراءتين وإن اختلفتا في الصيغة فجاء المفرد في متواتر القراءات ، وجاء الجمع في شواذها .

٦- «الطَّاغُوتُ» :

في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ (البقرة:٢٥٧).

هكذا رويت في القراءة المتواترة «**أولياؤهم الطاغوت**» بصيغة المفرد وفي قراءة شاذة : «**أولياؤهم الطواغيت**» ونسبت للحسن البصري[٣].

---

(١) البحر المحيط ١/٤٥٠ ، شواذ القرآن ص ٣٣ ، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٧٣ .

(٢) روح المعاني ٢/٢٢ .

(٣) المحتسب ١/١٣١ ، مختصر في شواذ القرآن ص ١٦ ، البحر المحيط ٢/٢٨٣ .

«والطاغوت» يطلق على رأس كل ضلالة، وعلى الشيطان، والكاهن، والساحر وعلى كل ما عُبد من دون الله من الإنس والجن والأصنام[1].

ولا فرق بين القراءتين في المعنى، إلا الفرق الحاصل بين مدلول المفرد ومدلول الجمع. وجميع معاني الطاغوت المذكورة آنفًا يحتملها المقام إذ أن أولياء الكفار مختلفون، فبعضهم رؤوس ضلالة، وبعضهم شياطين وبعض آخر سحرة أو كهان. ولكل ملة من ملل الكفر ولي من هؤلاء، يخرجهم من نور الإيمان إلى ظلمات الكفر.

٧- «عَبْدِنا»:

في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ (البقرة:٢٣).

قرأ الجمهور «**نزّلنا على عبدنا**» بالفعل المضعف وإفراد «عبد». وفي قراءة شاذة «**أنزلنا على عبادنا**» بتعدية الفعل بالهمزة وجمع «عبد». وقد أسند الكرماني هذه القراءة لابن قطيب[2] ورواها دون عزوها لأحد أبو حيان[3] والزمخشري[4].

ويدل السياق على أن العبد المعني هنا هو سيدنا محمد ﷺ. والمراد بالعباد في القراءة الشاذة ما يشمل النبي عليه الصلاة والسلام وأفراد أمته. وصح اشتراك النبي وأمته في إنزال القرآن عليهم، لأنه أنزل لهداية المتبوع وتابعيه. ومثل هذه القراءة الشاذة قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾ (النساء:١٤٠).

---

(١) تاج العروس (طغا).
(٢) شواذ القرآن ص ٢١.
(٣) البحر المحيط ١/١٠٤.
(٤) الكشاف ١/٩٦.

والمعنى : وإن كنتم في شك مما أنزلنا على محمد ﷺ وأمته من القرآن ، وزعمتم أن ذلك من وضعه ، فأتوا أنتم بسورة مماثلة لبعض سور القرآن ، فإن استطعتم ـ وما أنتم بمستطيعين ـ دل ذلك على أنه من صنعه . . .

والفرق بين القراءتين ، أن مدلول العبد في القراءة المتواترة هو النبي ﷺ وحده ، ومدلول العباد في القراءة الشاذة النبي عليه الصلاة والسلام وأفراد أمته . وكلا المعنيين صحيح ، ولا منافاة بينهما .

ويحتمل الرسم كلتا القراءتين .

٨- «عَهْد» :

في قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ﴾ (البقرة:١٧٧).

قرأ الجمهور «**بعهدهم**» على الإفراد . وفي قراءة شاذة «**والموفون بعهودهم**». وقد عزاها أبو حيان للجحدري وحده[١]، وعزاها الكرماني له وللحسن البصري[٢].

والفرق بين المتواتر والشاذ من القراءات في هذا الجزء من الآية أن العهد رُوي في القراءة المتواترة مفردًا ، لأن العهد قد يكون واحدًا ويبرمه فرد أو جماعة مع فرد أو جماعة . أما رواية الجمع في القراءة الشاذة ، فباعتبار ما يعطيه أفراد متعددون من عهود ، وهي عندئذ جمع ، لأن لكل فرد عهدًا خاصًا به .

وقد ذكر الله تعالى في هذه الآية ضروبًا من صفات البر ، ومنها الوفاء بالعهد .

والمضمون الذي نص عليه في هذا الجزء من الآية واحد في كلتا القراءتين .

٩- «مثابة» :

في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ (البقرة:١٢٥).

قرأ الجمهور «**مثابةً للناس**» بالإفراد . وفي قراءة شاذة : «**مثاباتٍ للناس**» ونسبت لطلحة بن مصرف ، والأعمش[٣] المثابة : مصدر «ثاب» بمعنى «رجع ،

---

(١) البحر المحيط ٢/٧ .

(٢) شواذ القرآن ص ٣٥ .

(٣) مختصر في شواذ القرآن ص٩ ، شواذ القرآن ص٣١ ، الجامع لأحكام القرآن ٢/١١٠.

يرجع» وصف به البيت الحرام ، لأن الناس يرجعون إليه المرة ، تارة حاجين ، وتارة معتمرين . وقد قال أبو طالب يصف الكعبة[1] :

مثابـــا لأفنـــاء القبائـــل كلـــها تخبّ إليهـــا الـــيعملات الزوامـــل

ويحتمل أن تكون التاء في «مثابة» للمبالغة ، كتاء «علامة ونسابة» لكثرة من يثوبون إليه ، ويحتمل أن تكون لتأنيث المصدر[2].

والفرق بين القراءتين في الإفراد والجمع ، وملحظ الإفراد في القراءة المتواترة أن البيت الذي يرجع إليه واحد ، وملحظ الجمع في القراءة الشاذة تعدد الثائبين من حجاج ومعتمرين .

١٠ ، ١١- «المشرقُ والمغربُ» :

في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾

(البقرة:١١٥).

قرأ الجمهور «**ولله المشرق والمغرب**» بالإفراد . وقرأ الضحاك والأعمش : «**ولله المشارق والمغارب**»[3] بصيغة الجمع فيهما .

ووجه الإفراد الذي رُوي في القراءة المتواترة ، أن ناحية الشرق واحدة ، وناحية الغرب واحدة . أما وجه الجمع الذي رُوي في القراءة الشاذة فلأن المطالع والمغارب متعددة بحسب الفصول والأيام .

ومعنى هذا الجزء من الآية ، أن ملك الله تعالى شامل لجهتي المشرق والمغرب ولما بينهما ، وأن جميع الجهات بالنسبة إلى الله سواء فحيثما اتجهتم بقصد عبادة الله ، تكونوا له طائعين ، وعلى عبادتكم مثوبين[4].

---

(١) تاج العروس (ثوب ، ١/١٦٩) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢/١١٠ ، تاج العروس (٨ : ٤٠٦ ، علم) .

(٣) شواذ القرآن ص ٣٠ .

(٤) تفسير أبي السعود ١/١٥٠ .

وقد اختلفت أقوال المفسرين في سبب نزول هذه الآية ، وممن روى هذه الأقوال أبو حيان والقرطبي . ومن أكثرها مناسبة ، القول بأنها نزلت إقرارًا لما فعل النبي ﷺ ، فقد كانوا على سفر وفي ذات يوم غائم لم يهتدوا إلى القبلة ، فتحرَّوا وصلوا[1].

١٢- «مطهّرة» :

في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ (البقرة:٢٥).

قرأ الجمهور «**مطهّرة**» بصيغة اسم المفعول من طهَّر بتشديد الهاء المفتوحة . وفيها قراءتان شاذتان :

إحداهما : «**مطهِّرة**» بصيغة اسم الفاعل المؤنث من الفعل «تطهر» والأصل «متطهرة» وأدغمت التاء في الطاء وقرأ بها عبيد بن عمير[2].

والأخرى : «**مطهّرات**» بصيغة اسم المفعول لجمع المؤنث السالم من «طهَّر» بفتح الهاء مشددة . وقرأ بها عبد الله بن مسعود[3]. وزيد بن علي[4].

والجذر اللغوي لجميع هذه القراءات واحد ، إذ هو «طهر» الثلاثي . إلا أن القراءة المتواترة رويت بصيغة اسم المفعول من طهّر المضعف .

والمعنى على القراءة المتواترة أن الله تعالى هو الذي طهرهن[5] والمعنى على القراءة الشاذة الأولى : إسناد التطهر لهن . وعلى القراءة الشاذة الثانية أن الله هو الذي طهرهن كالقراءة المتواترة .

---

(١) أبو حيان : البحر المحيط ٣٦٠/١ ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٧٩/٢ .
(٢) البحر المحيط ١١٧/١ ، شواذ القرآن ص ٢١ .
(٣) شواذ القرآن ص ٢٢ .
(٤) الكشاف ١٠٢/١ ، البحر المحيط ١١٧/١ .
(٥) الكشاف ١٠٢/١ .

والأقذار التي سيجنب الله تعالى نساء المؤمنين في الجنة منها ، بعضها مادي وبعضها معنوي ، أما المادي فالحيض والبول ونحوهما مما تفرزه الأبدان . وأما المعنوي فالتطلع إلى غير أزواجهن والغيرة والحسد ونحوهما من كل خُلق ذميم[1]. وقد وصفهن الله بعدم التطلع إلى غير أزواجهن بقوله تعالى : ﴿ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾ (الصافات:٤٨) .

١٣- «الوارث» :

في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ (البقرة:٢٣٣).

هذه هي القراءة المتواترة ، وقرئت في الشواذ : «**وعلى الورثةِ مثلُ ذلك**» ونسبت لزيد بن علي ، ويحيى بن يعمر[2].

والآية برمتها تدور حول الأحكام المتعلقة بإرضاع الأطفال والإنفاق على المرضعات .

ومضمونها : أنه يجب على الوالدات أن يرضعن أولادهن ، ويجب على آباء الأطفال كسوة المرضعات وإطعامهن بالمستوى المتعارف عليه في البيئة .

وإذا مات والد الطفل الرضيع ، فعلى من يجب الصرف على المرضعة ؟ هذا ما نص عليه قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ .

وقد اختلفت آراء الفقهاء حول المراد بالوارث هنا . فقال بعضهم : هو من يرث الرضيع من الرجال خاصة . وقال آخرون : هو من يرث الرضيع من رجال ونساء ، وأنا مع هؤلاء . لأن تخصيص «الوارث» هنا بالرجال دون النساء ، تخصيص بلا مخصص .

فيجب على الوارثين من الذكور فقط على القول الأول ، وعلى الوارثين والوارثات على القول الثاني ، أن يقوموا بالواجب الذي كان يقوم به والد الرضيع من كسوة المرضعة وإطعامها .

---

(١) زاد المسير ١/٥٣ .

(٢) شواذ القرآن ص ٤٠ ، البحر المحيط ٢/٢١٦ .

وفي المسألة أقوال أخرى ، أضربت عن ذكرها لضعفها وقد ذكرها القرطبي[1] ولا فرق بين القراءتين في المعنى ، وإن كانت الكلمة قد رويت في القراءة المتواترة بصيغة المفرد ، وفي القراءة الشاذة بصيغة الجمع . فإن « أل » في المفرد للجنس ، وهو شامل للمفرد والجمع ، وفي بعض الحالات يكون الوارث واحدا ، وفي بعضها يكون جمعًا .

* * *

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣/١٦٨ .

المبحث الثالث

شواذ ما روي في متواتر القراءات مثنى

ليس في نطاق هذه الرسالة مثنى اختلفت عليه القراءات المتواترة والقراءات الشاذة ، اختلافًا صرفيًا إلا موضع واحد ، وهو :

١ - « مسْلِمَيْنِ » :

في قوله تعالى : ﴿ وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ (البقرة:١٢٨).

هكذا قرأه الجمهور بصيغة المثنى . وروى في الشواذ : « **واجعلنا مسْلِمِينَ** » بصيغة جمع المذكر السالم .

ورويت هذه القراءة عن : عبد الله بن عباس والحسن البصري[١] . والفرق بين القراءتين هو الفرق بين مدلول المثنى ومدلول الجمع . فالقراءة المتواترة تدل على أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، قد دعوا الله تعالى ـ عندما كانا يرفعان من قواعد الكعبة ـ لنفسيهما أن يكونا منقادين لله تعالى ملتزمين شرعته .

أما القراءة الشاذة فتدل على أنهما لم يقصرا الدعاء على نفسيهما ، بل جعلاه شاملاً لهما ولمن كان معهما يومئذ من أسرة إسماعيل كوالدته وزوجته وأبنائه .

وغير متجه أن يكون المراد من ضمير الجماعة في « واجعلنا » ما يشمل أفراد ذريتهما الذين كانوا في رحم الغيب ، لأنهم قد خصوا بالذكر في آخر هذا الدعاء وهو ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ .

---

(١) مختصر في شواذ القرآن ص ٩ ، البحر المحيط ٣٨٨/١ ، شواذ القرآن ص ٣٢ .

ووصف «مسلمين» هنا ليس الإسلام المقابل الكفر ، لأنهما كانا مسلمين ولكن من الإسلام بمعنى الانقياد التام لأوامر الله ونواهيه[1].

ويجوز أن يكونا قصدا بقول «مسلمين لك» أن يظلا ـ أو يظلوا ـ ثابتين على الإسلام[2] . ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ ﴾ (النساء:١٣٦).

وعلة الحكم بالشذوذ على قراءة «مسلمين» بصيغة الجمع ، فقدان ركن السند المتواتر في الرواية .

* * *

(١) روح المعاني ١/٣٨٥ .
(٢) فتح القدير ١/١٤٣ .

المبحث الرابع

شواذ ما روي في متواتر القراءات جمعًا

في هذا المبحث (١٢) اثنا عشر جمعًا رويت في القراءات المتواترة ، وبين هذه الجموع ما هو جمع سلامة لمذكر ومثله لمؤنث ، وما هو جمع تكسير لمذكر ومثله لمؤنث ومنها جموع العقلاء وجموع لغيرهم .

وقد رويت مقابل كل قراءة شاذة واحدة أكثر ، تارة بصيغة المفرد وتارة بصيغة أخرى للجمع .

والحكم بالشذوذ على شواذ القراءات في هذا المبحث مبني على فقدانها جميعًا شرط السند المتواتر .

وتنفرد خمس منها بأنها تجمع إلى فقدان السند المتواتر مخالفة للرسم وهي مع المتواتر فيها كالآتي :

١- « ءابائك » وشذ فيه « أبيك » .

٢- « أعناب » وشذ فيه « عنب » .

٣- « أندادا » وشذ فيه « ندّا » .

٤- « خائفين » وشذ فيه « خيفا » .

٥- « خطيئاته » وشذ فيه « خطاياه » .

وفي الفقرات الاثنتي عشرة الآتية بيان ما بين القراءات بشقيها من اتفاق أو تعدد في وجوه الدلالة والمعاني .

١- « ءابائك » :

في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ﴾ (البقرة:١٣٣).

قرأها الجمهور هكذا بجمع التكسير « **آبائك** » وفي قراءة شاذة : « **وإله أبيك** » ونسبت هذه القراءة لابن عباس رضي الله عنهما والحسن البصري ، ويحيى بن يعمر ، وعاصم الجحدري ، وأبي رجاء العطاردي[١] وقد رواها الزمخشري[٢] والفراء[٣] دون أن يعزواها لأحد .

و« أبي » من « أبيك » كما في القراءة الشاذة ، يحتمل أن يكون جمعًا ويحتمل أن يكون مفردًا . أما احتمال كونه جمعًا فلأن من العرب من يجمع « أبا » جمع سلامة فيقول في حالة الرفع : « أبون » وفي حالتي النصب والجر « أبين » ومن شواهد هذا قول الشاعر[٤] :

فلما تعرفن أصواتنا بكين وفدّيننا بالأبينا

وموضع الشاهد « بالأبينا » حيث جر بالياء[٥].

وفي ضوء هذا فـ« أبي » في القراءة الشاذة يجوز أن يوجه على أن الأصل « أبينك » وحذف النون للإضافة ، فصار تركيب المضاف والمضاف إليه « أبيك » ويجوز أن يوجه على صيغة المفرد ، وهو أحد الأسماء الستة التي ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء . وقد جاء هنا مجرورًا بالياء لوقوعه مضافًا إليه .

ولا فرق في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة إذا اعتبر « أبي » جمعًا . ولكن على احتمال أنه مفرد ، فالقراءتان تختلفان من حيث الدلالة ، فالقراءة المتواترة تدل على الجمع ، والقراءة الشاذة تدل على المفرد .

أما معنى العبادة ـ وهو مدار الآية ـ فلا اختلاف فيه . وفي قراءة شاذة أخرى : « **وإله إبراهيم وإسماعيل** إلخ » بطرح « ءابائك » ونسبت لأبيّ رضي الله عنه[٦]. وموضع ذكرها والكلام عنها (الفصل التاسع : الذكر والحذف) . صفحة ٣٣٣ .

---

(١) البحر المحيط ٤٠٢/١ ، المحتسب ١١٢/١ ، إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٨ .
(٢) الكشاف ١٩٣/١ .
(٣) معاني القرآن ٨٢/١ .
(٤) في الكشاف : (فلما تبيَّنَّ أصواتنا) .
(٥) تاج العروس (أبي) ٤/١٠ .
(٦) الكشاف ١٩٣/١ .

٢- «أعناب» :

في قوله تعالى : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ (البقرة:٢٦٦) .

هكذا قرأه الجمهور . وفي قراءة شاذة : «وعِنَبٍ» وعزيت لأبي حاتم ، وليعقوب في بعض رواياته[١].

ولا فرق بين القراءتين في المعنى . فالعنب يطلق على ثمر الكرم ، ويطلق على الشجر الذي يحمله[٢]، والمراد هنا الشجر بدليل عطفه على النخيل . وكل من «أعناب وعنب : جمع كثرة لعِنَبَة ، وجمع القلة منه عِنَبات»[٣].

و«الجنة» تطلق على الأشجار الكثيرة الملتفة ، كما تطلق على البقعة التي تنبت عليها . والإطلاق الأول أكثر مناسبة لقوله تعالى : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[٤].

وقد تناولت الآيات الأربع (٢٦١-٢٦٤) التي سبقت هذه الآية بيان حال الذين ينفقون أموالهم في مرضاة الله ، دون منّ أو أذى ، وحال الذين ينفقون أموالهم رياء الناس .

وجاءت هذه الآية : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ . . . ﴾ بيانًا شاملاً لحال كل من فعل الخير لا يقصد به وجه الله تعالى . أو قصده ولكنه كان منافقًا أو كافرًا .

فالآية مثل ضربه الله تعالى لهؤلاء جميعًا . فمثل كل واحد منهم ، مثل رجل كان له إبّان شبابه حديقة غناء ذات ثمار ومن بينها النخيل والأعناب ، وكان له ذرية ضعاف يعولهم منها .

---

(١) مختصر في شواذ القرآن ص ١٦ ، شواذ القرآن ص ٤٣ .
(٢) تاج العروس (عنب ، ١/٤٠٠) .
(٣) الصحاح ، لسان العرب (عنب) .
(٤) روح المعاني ٣/٣٧ .

فلما بلغ مبلغ الشيخوخة ولا يزال أطفاله صغارًا ، وهو في هذه الحالة أكثر ما يكون حاجة لجنته لينفق منها على نفسه وعياله ـ هب عليها إعصار فيه نار فأحرقها ، فبات فقيراً معدمًا وهو عجوز ذو عيال[1].

فالجنة وما فيها مثال للأعمال الحسنة ، والإعصار مثال للكفر والنفاق والرياء . فكما يحرق الإعصار الجنة ويجعلها أثرًا بعد عين . فكذلك النفاق والكفر والرياء تحبط الأعمال الحسنة التي يقدمها المنافقون والكفار المراءُون . فلن يجدوا في الآخرة ما كانوا يرجونه من الثواب ، بل سيلقون العذاب .

وقد ختم الله تعالى هذه الآية بقوله : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

٣- « أندادًا » :

في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:٢٢).

هكذا قرأها الجمهور جمعًا . وفي قراءة شاذة « **فلا تجعلوا لله نِدًّا** » بالمفرد . ونسبت لزيد بن علي[2]، ومحمد بن السميفع[3].

« والند : النظير والمثل . ويقال فيه ، نديد ، ونديدة على المبالغة » ومن شواهد « ند » قول حسان[4] :

أتهجوهُ ولست له بند ... فشركما لخيركما الفداءُ

ومن شواهد « نديدة » قول لبيد[5] :

لكي لا يكونَ السنديّ نديدتي ... وأجعلُ أقوامًا عمومًا عماعما[*]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣١٨/٣ ، فتح الباري ٢٠٢/٨ .

(٢) البحر المحيط ٩٩/١ .

(٣) شواذ القرآن ص٢١ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٠/١ ، تفسير الفخر الرازي ١٢٢/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٣١/١ .

(٥) المصدر السابق ، ولسان العرب (سنن) .

(*) السّنديّ : شاعر دعي لبيد أن يهاجيه فأبى. ومعنى قوله (أجعل أقوامًا إلخ : أفرق أقوامًا مجتمعين) .

ولا فرق بين القراءتين في المعنى ، إذ هو نهي الله تعالى عباده أن يجعلوا له نظراء على القراءة المتواترة ، أو نظيراً على القراءة الشاذة . وهم يعلمون أنه لا ند له ولا نظير .

وجملة «وأنتم تعلمون» حال من الضمير في «تجعلوا» ومفعول «تعلمون» يجوز أن يكون متروكًا ، والتقدير وأنتم من أهل العلم . ويجوز أن يقدر : وأنتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت ، فهو يخلق ويرزق ، وهي لا تخلق ولا ترزق . وفي القرآن ما يشير إلى هذا ، نحو قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ (يونس:٣٤) .

ولا يوجد بين الذين يعبدون مع الله آلهة أخرى من يعتقد المساواة بين الله تعالى والشريك في الوجود والعلم والقدرة والإرادة . . .

فالصابئة يعبدون الكواكب وهم يعتقدون أنها مخلوقة لله . والنصارى يعبدون عيسى عليه السلام ، وهم يعتقدون أنه دون الله[1].

٤- «بَيِّنَاتٍ» :

في قوله تعالى : ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ (البقرة:١٨٥).

هكذا قرئت في متواتر القراءات جمعًا لـ«بينة» ورويت في الشواذ «وبيِّنةً» ونسبت لطلحة بن مصرف[2].

والفرق بين القراءتين منحصر في الفرق بين دلالة الإفراد ودلالة الجمع وكلاهما من مادة واحدة .

«وبينة» جاءت في المراجع بتاء مربوطة ، واحتمال قراءة الإفراد بتاء مفتوحة هكذا «بينت» قائم ، لأن الرسم القرآني مخالف للقواعد العامة للإملاء في كثير من الحالات . ومعنى هذا الجزء من الآية : أن القرآن أنزل هداية للناس وبيانًا لما شرعه الله من أوامر ونواه ، وحلال وحرام .

---

(١) تفسير الفخر الرازي ١٢٢/١ .

(٢) روح المعاني ٦١/٢ .

وعطف «بينات» على «هدى» من عطف الخاص على العام، فالهدى منه الخفي ومنه الجلي، كالمحكم والمتشابه، أما الآيات البينات فهي الواضحة الدلالة فيما تصدت له من تحليل أو تحريم، أو عزيمة أو رخصة[1].

٥- «الثَّمَرات»:

في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ (البقرة:٢٢).

قرأ الجمهور: «**من الثمرات**» بصيغة الجمع. ورويت في شواذ القراءات «**من الثمرة**» على التوحيد ونسبت قراءة لمحمد بن السميفع[2].

والفرق بين القراءتين هو الفرق بين دلالتي الإفراد في «الثمر» والجمع في «الثمرات».

والرسم واحد في القراءتين، لأن الألف التي بعد الراء محذوفة في الرسم، ويحتمل أن قراء الشواذ كانوا يقرأونها حالة الإفراد وهي مكتوبة بالتاء المفتوحة «الثمرت».

٦- «خائفين»:

في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ (البقرة:١١٤).

هكذا قرأ في متواتر القراءات بصيغة جمع المذكر السالم. وَرُوِيَ أن أبيّ ابن كعب[3]. وابن مسعود[4]. رضي الله عنهما قرأا «إلا خيّفا» جمع تكسير لـ«خائف» والأصل: «خوّف» بضم الخاء وتشديد الواو المفتوحة وأبدلت الواو ياء مشددة مفتوحة كما في «صوّم وصيّم»[5].

---

(١) البحر المحيط ٢/٤٠، مجمع البيان ١/٢٧٦.

(٢) شواذ القرآن ص ٢١، البحر المحيط ١/٩٩، الكشاف ١/٩٤.

(٣) البحر المحيط ١/٣٥٨، شواذ القرآن ص ٣٠.

(٤) روح المعاني ١/٣٦٤.

(٥) البحر المحيط ١/٣٥٨.

وقد اختلف المفسرون فيمن نزلت فيهم هذه الآية ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ . . . ﴾ إلى قوله « إلا خائفين » على قولين[1].

أحدهما : أنها نزلت في نصارى الروم والمسجد الأقصى ، فقد كانوا خربوه وطرحوا فيه الجيف ، مناصرة لـ« بختنصر » في عقابه لبني إسرائيل لما قتلوا يحيى ابن زكريا .

والآخر : أنها نزلت في مشركي مكة ، لما حالوا بين النبي ﷺ وبين دخولها يوم الحديبية .

واختلف الفقهاء في فهم ﴿ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾ فمنهم من ذهب إلى أنه إخبار من الله تعالى ألا يدخل بيت المقدس نصراني إلا وهو خائف أن يقتل .

ومنهم من ذهب إلى أن الجملة خبر مراد منه نهي المسلمين من أن يمكنوا الكفار من دخول المساجد إلا وهم خائفون .

ولأئمة الفقه آراء مختلفة حول حكم دخول الكفار المساجد ، بين مبيح مطلقًا ، ومانع مطلقًا ، ومفرق بين المسجد الحرام فيقول بحرمة دخولهم فيه ، وبين غيره من المساجد فيبيح دخولهم فيها . وقد تعرض بعض المفسرين لأدلة كل فريق[2].

وقد رأيت عدم التعرض لتفاصيل هذا الاختلاف ، لأنه لا يتعلق بإحدى القراءتين « خائفين » أو « خيفا » . ولا فرق هنا بين القراءتين ، المتواترة والشاذة .

إذ الجملة « أولئك ما كان لهم . . . إلا خائفين » خبر أريد به النهي والمعنى : عليكم بالجد في جهاد الكفار حتى لا يدخلوا المساجد إلا وهم خائفون[3].

---

(١) زاد المسير ١/١٣٣ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢/٧٨ .

(٣) فتح القدير ١/١٣١ و٢/٣٥ .

٧- « خطيئته » :

في قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (البقرة: ٨١) .

فيه قراءتان متواترتان :

فقد قرأ نافع وأبو جعفر : **(وأحاطت به خطيئآته)** بجمع السلامة لـ(خطيئة) . وقرأ غيرهما من الأئمة العشرة : **(وأحاطت به خطيئته)** بالإفراد[١] .

وفيها قراءتان شاذتان :

إحداهما : « **خطياتُه** » وأسندها الكرماني إلى أبي جعفر[٢]، والأخرى « **خطاياه** » رواها الزمخشري دون أن يعزوها لأحد[٣] وكذلك فعل أبو حيان[٤] .

والخطيئة في اللغة : الذنب ، وبهذا اللفظ جاءت القراءتان المتواترتان إفرادًا وجمعًا . أما القراءة الشاذة الأولى ، فقد رويت على أن « خطيئة » صارت « خطيّة » بعد أن قلبت الهمزة ياء وأدغمت في الياء الزائدة ، وهذا جائز في كل همزة وقعت بعد ياء ساكنة زائدة للمد وقبلها كسرة[٥] .

وأما جمع « خطيئة » على « خطايا » كما جاء في القراءة الشاذة الثانية فهو جمع تكسير قياسي لـ« خطيئة » والأصل « خطائِيءُ » بهمزتين الأولى مكسورة والثانية مضمومة على وزن « فعائل » ولما تجاورت همزتان قلبت الثانية ياءً للكسرة التي قبلها فصار الجمع « خطائيُ » فاستثقلت الياء المحركة فقلبت ألفًا فصار الجمع « خطاءَا » وفي هذه الصيغة تكون الهمزة واقعة بين ألفين مما يجعلها خفية في السمع ، لذا قلبت ياء فجاءت الصيغة الأخيرة « خطايا » وقيل عنها : هي الصيغة القياسية[٦] .

---

(١) البحر المحيط ٢٧٩/١ ، إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٠ .

(٢) شواذ القرآن ص ٢٨ .

(٣) الكشاف ١٥٨/١ .

(٤) البحر المحيط ٢٧٩/١ .

(٥) الصحاح ، تاج العروس (خطأ ، خطئ) شرح الأشموني على الألفية ٢٨٩/٤ .

(٦) تاج العروس ٦١/١ .

ومعنى إحاطة الخطيئة بمرتكبها ، أنها طوقته من جميع نواحيه ، وذلك كناية عن ارتكاب المكلف معصية يكون جزاؤها تخليده في النار . والمعصية التي توجب الخلود في النار ، في مذهب أهل السنة إحدى اثنتين : أولاهما : أن يموت المكلف على الكفر ، والأخرى أن يموت المؤمن البالغ وهو مصر على ارتكاب إحدى الكبائر . غير أن خلود الكافر في النادي أبديٌّ ، وخلود المؤمن فيها مؤقت ، وسمي مع ذلك خلوداً لطول مكثه في النار . وذهب المعتزلة إلى أن موت المسلم وهو مصر على كبيرة يخرجه عن الإسلام . فخلوده في النار أبدي ، كخلود الكافر أصلاً [1] . وقد غفلوا عن قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ** ﴾ (النساء:٤٨) . والإصرار على الكبيرة دون الشرك بلا مراء .

وليس بين متواتر القراءات وشاذها خلاف حول معنى الإحاطة المفهوم من « أحاطت به خطيئته » وإنما الفرق في الإسناد فقط ، فقد أُسند الفعل « أحاط » في القراءتين المتواترتين إلى المفرد في قراءة ، وإلى الجمع في أخرى ، أما في القراءتين الشاذتين فقد أسند إلى الجمع ، بصيغة « خطيات » في الأولى ، وبصيغة « خطايا » في الأخرى .

٨- « ظُلُماتٍ » :

في قوله تعالى : ﴿ **وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ** ﴾ (البقرة:١٧) .

هكذا قرأ الجمهور « **ظلمات** » بضم الظاء واللام [2] . وفيها ثلاث قراءات شاذة :

إحداها : « **ظُلْمات** » بسكون اللام . وقرأ بها الحسن البصري وأبو السمال [3](*) . والأعمش [4] .

---

(١) البحر المحيط ٢٧٩/١ ، ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢٠١/٤ .

(٢) البحر المحيط ٨٠/١ .

(٣) شواذ القرآن ص ٢٠ ، مختصر في شواذ القرآن ص ٢ ، روح المعاني ١٦٧/١ .

(*) في روح المعاني (أبو السماك) والصواب ما ذكرت اعتماداً على اتفاق المراجع الأخرى ، على ذكر اللام في آخر الاسم .

(٤) فتح القدير ٤٦/١ .

والثانية : « **ظُلَمات** » بفتح اللام ، وقرأ بها أشهب العقيلي[١] .

والثالثة : « **ظلمة** » بالإفراد . وقرأ بها ابن السميفع[٢] . ومعنى « تركهم » أبقاهم . والظلمة : عدم النور .

وجمعت « الظلمات » إما لتعددها في الحقيقة ، أو هي ظلمة واحدة واستعير لها لفظ الجمع مبالغة ، أو لأن لكل واحد من هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى ظلمة خاصة به[٣] . فللضلال ظلمات بعضها فوق بعض

ولا فرق في المعنى بين القراءة المتواترة والشاذتين اللتين جاءتا بصيغة الجمع إلا في الضبط . إلا أن الفرق بينها وبين الشاذة الثالثة ففي الإفراد و الجمع . ورسم « ظلمت » بتاء مفتوحة يؤذن بقراءة الشاذة الثالثة ، لأن التفرقة في الرسم بين التاء المفتوحة ، والتاء المربوطة ، مما يلتزم في القواعد العامة للإملاء . ورسم المصحف خاص لا يقاس عليه ، إلا أن سندها غير متواتر .

٩- « كُتُبِهِ » :

في قوله تعالى : ﴿ **كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ** ﴾ (البقرة:٢٨٥) .

قراءة الجمهور : « **وكتبه** » جمع كتاب . وفيه قراءة شاذة « **وكتابه** » بالإفراد . نسبها الطبري لجماعة من الكوفيين دون تعيين[٤] . ونسبها الزمخشري لابن عباس[٥] . وعزاها الكرماني للإمام علي رضي الله عنه ولطلحة بن مصرف[٦] .

ولا فرق في المعنى بين القراءتين ، إذ أن « الكتاب » في القراءة الشاذة يصح أن يكون مرادًا به الجنس فيشمل كل كتاب أنزله الله تعالى ، القرآن وغيره من الكتب

---

(١) فتح القدير ١/٤٦ .

(٢) البحر المحيط ١/٨١ ، شواذ القرآن ص ٢٠ .

(٣) روح المعاني ١/١٦٧ .

(٤) تفسير الطبري ٦/١٢٥ .

(٥) الكشاف ١/٣٣١ .

(٦) شواذ القرآن ص ٤٦ .

التي أنزلت ، كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ (الأنبياء:١٠٤) في بعض القراءات المتواترة .

وهذا الجزء من الآية يصف الرسول ﷺ ومن آمن به بأنهم جميعًا آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله .

ورسم « كتبه » هكذا لا يمنع من قراءة « كتابه » بالإفراد لأن مثل هذه الألف كثيرًا ما تحذف في رسم المصحف .

كما في « خطيئته » التي رسمت هكذا ، ولم يحل الرسم دون القراءة المتواترة « خطيئاته » مثال ذلك في الأفعال ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ ﴾ (البقرة:٩) فقد رسم الفعل بحذف الألف ولم يحل ذلك دون قراءة « وما يخادعون » وهي قراءة متواترة ، ورموز الحركات إنما ابتكرت فيما بعد كما هو معروف .

١٠ - « مبشرين » :

في قوله تعالى : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ ﴾

(البقرة:٢١٣).

قرئ في متواتر القراءات بتشديد الشين من « بشّر » المضعف ورُوي في شواذ القراءات « مُبْشِرين » من « أبشر » المتعدي بالهمزة . ونسبت هذه القراءة إلى يحيى ابن يعمر وإبراهيم النخعي[١] .

والجذر اللغوي للقراءتين « بَشِرَ » كـ« فَرِحَ » وزنًا ومعنى ، ويتعدى بالتثقيل في لهجة عامة العرب ، ويتعدى بالهمزة في لهجة تهامة وما والاها[٢] . وعلى هذا ، فالقراءة الشاذة « مبشرين » جاءت وفق هذه اللهجة .

---

(١) شواذ القرآن ص ٣٨ .

(٢) تاج العروس (٣/٤٥ ، بشر) تهامة : إقليم بجزيرة العرب. حدوده : من ذات عرق شرقًا ، إلى البحر الأحمر وجدَّة غربًا . ويشمل مكة المكرمة . وقد يطلق عليها وحدها . (تاج العروس : تهم) .

ومعنى هذا الجزء من الآية : كان الناس على دين الحق ، فاختلفوا فحاد عنه قوم ، وبقي عليه آخرون ، فبعث الله عدداً من الأنبياء ، مبشرين من ظل عليه بالنعيم ، ومن حاد عنه بالعذاب[1].

١١- «المساجد» :

في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾

(البقرة:١٨٧) .

قرأه الجمهور «**المساجد**» بصيغة الجمع . وفيه قراءة شاذة «**المسجد**» بالإفراد . ونسبت رواية لأبي عمرو[2]. وقرأ بها مجاهد والأعمش[3].

والاعتكاف في اللغة : الاحتباس مطلقًا . ومنه قول الشاعر[4] :

وظلّ بنات الليل حولي عكّفا عكوفَ البواكي بينهن صريعُ

وفي اصطلاح الشريعة : مكث المسلم المميز ، في مسجد عام ، للعبادة ، وهو صائم كافٌّ عن الجماع ومقدماته يومًا بليلته فأكثر[5].

وسبب نزول هذه الآية ، أن المعتكفين في أول الأمر كانوا يخرجون إلى منازلهم فيباشرون أزواجهم ثم يعودون إلى اعتكافهم[6].

ولا فرق في المعنى بين ما تواتر أو شذ من القراءات ، فـ«أل» في «المسجد» بالإفراد ـ كما في القراءة الشاذة ـ للجنس ، وهو عامل يشمل جميع المساجد ،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٠/٣ ، فتح القدير ٢١٣/١ ، وفيهما أقوال مختلفة حول المراد بـ(الناس) نسب بعضها لبعض الصحابة ، وبعضها لبعض التابعين . انظر : الفقرة المتعلقة بـ(كان الناس أمة واحدة) . من مبحث المرفوعات من فصل الاختلاف اللغوي ص ١١٤.

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ١٢ .

(٣) البحر المحيط ٥٤/٢ ، شواذ القرآن ص ٣٦ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣٣٢/٢ .

(٥) النووي : المجموع ٤٠٧/٦ ، الدردير : الشرح الصغير ٧٢٥/١ .

(٦) روح المعاني ٦٩/٢ .

فتلتقي القراءتان . والرسم يصورهما معًا ، لأن الألف في « المساجد » محذوفة في الرسم متلقَّاة من أفواه أئمة القراءات .

١٢- « المطلّقَاتِ » :

في قوله تعالى : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ٢٤١) .

قرأه الجمهور هكذا جمع مؤنث سالمًا . وفي قراءة شاذة « **وللمطلقة متاع** » بالإفراد . ونسبت لزيد بن علي رحمه الله[١] .

وقد اختلف الفقهاء حول المراد من « المتعة » في هذه الآية ، فأخذ بعضهم بظاهرها وقال : المتعة واجبة لكل مطلقة .

وقال بعضهم : هذه الآية خاصة بالثيبات المدخول بهن ، لأن حكم المطلقات غير المدخول بهن ذكر في قوله تعالى : ﴿ **وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً** ﴾ (البقرة: ٢٣٧) .

وذهب بعضهم إلى أن المتعة المذكورة ، شاملة للمتعة الواجبة والمتعة المستحبة ، والأولى : هي مُتْعةُ المطلقة قبل الدخول بها . والمستحبة : هي متعة سائر المطلقات[٢] .

ولا فرق في المعنى بين القراءتين المتواترة والشاذة ، إلا فرق الدلالة بين المفرد والجمع .

ويؤذن الرسم بالقراءتين معًا ، لأن ألف الجمع في القراءة المتواترة محذوفة في الرسم ، ثابتة في التلقي المتواتر من أفواه القرأة الضابطين .

* * *

---

(١) شواذ القرآن ص ٤١ .

(٢) فتح القدير ١/٢٦٠ ، البحر المحيط ٢/٢٤٦ ، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٢٨ .

المبحث الخامس

شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة اسم الفاعل

في هذا المبحث (٤) أربعة أسماء ، رويت في متواتر القراءات بصيغة اسم الفاعل ، ورويت في شواذ القراءات بصيغ أخرى .

وعلة الحكم بالشذوذ على القراءات غير المتواترة في هذا المبحث ، فقدانها السند المتواتر في الضبط الذي رويت به . والكلمات المتواترة وشواذها هي :

١- « ءامنا » وشذ فيه « أمنا » .

٢- « الصّاعِقة » وشذ فيه « الصّعقة » .

٣- « عاكِفون » وشذ فيه « عَكِفونَ » بدون ألف بعد العين .

٤- « الموسع » بكسر السين . وشذ فيه « الموسَّع » بتشديد السين مع الفتح .

أما الرسم فلا اختلاف فيه بين درجتي القراءة ، لأن الهمزة في « ءامنا » لم تكن في الرسم العثماني ، وإنما رسمت في المصاحف بعد أن ابتكر صورتها الخليل ابن أحمد (ت ١٧٠هـ) في القرن الثاني الهجري(*).

والألف الزائدة في « الصاعقة » و« عاكفون » في متواتر القراءات لم تكن مرسومة ولكنها مسموعة من أئمة القراءات ورواتها .

وفي الصفحات التالية بسط الكلام حول هذه الأسماء الأربعة .

١- « ءامنا » :

في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ (البقرة:١٢٦).

(*) انظر : الفصل السادس : الاختلاف الصوتي : الفقرة الثانية (الصّابئين) فهناك نبذة عن الهمزة وتاريخ ابتكارها ص ٢٢٨ .

هكذا رُوي في متواتر القراءات بصيغة اسم الفاعل ، وفي قراءة شاذة « **بلدًا أَمْنًا** » بصيغة المصدر ، وعزاها الكرماني للجحدري[1].

بهذه الجملة «اجعل هذا بلدًا ءامنًا» دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يجعل ذلك المكان ـ الذي كان واديًا قفرًا ـ بلدًا آمنًا . بمعنى أنه طلب من الله تعالى أمرين : أحدهما أن يكون هذا المكان بلدًا ، والآخر أن يكون آمنًا .

والمراد آمنًا أهله . هذا على سبيل الحقيقة ، لأن الأمن والخوف من صفات ذوي الإدراك[2].

ويصح أن يكون « ءامنًا » وصفًا لـ« بلدًا » إما على طريقة النسب ، أي ذا أمن . ومثله ، قوله تعالى : ﴿ **عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ** ﴾ (القارعة:٧) أو على طريقة المجاز المرسل ، نظرًا لحدوث الأمن فيه . ومثله ، قولهم : «نهارك صائم ، وليلك قائم»[3].

٢- « الصَّاعقةُ » :

في قوله تعالى : ﴿ **فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** ﴾ (البقرة:٥٥).

رُويت في متواتر القراءات : « **الصاعقة** » بألف بعد الصاد وكسر العين على وزن الفاعلة . وجاءت في قراءة شاذة : « **الصَّعْقة** » بحذف الألف بعد الصاد ، وبسكون العين على وزن « الفَعْلة » .

وأسندت إلى عمر بن الخطاب وعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم[4]. وهي اختيار ابن محيصن[5] في جميع القرآن .

والصاعقة : تطلق على النار التي تسقط من السماء كما تطلق على العذاب المهلك[6] . وقد جاءت القراءة المتواترة بالاسم الدال على ذلك الجسم المادي الذي

---

(١) شواذ القرآن ص ٣١ .

(٢) روح المعاني ١/٣٨١ .

(٣) البحر المحيط ١/٣٨٣ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١/٤٠٤ ، البحر المحيط ١/٢١٢ ، الكشاف ١/١٤١ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١/٤٠٤ ، إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٧ .

(٦) المعجم الوسيط (صعق) .

يسقط من الأفق . وجاءت القراءة الشاذة على اسم المرة من (صعق) بمعنى غشي عليه أو هلك والكلام في هذه الآية عن قوم موسى . أو السبعين رجلاً الذين اختارهم لميقات ربه ، فقد قالوا لموسى بعد أن سمعوا كلام الله : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (البقرة:٥٥) .

فأرسل الله عليهم صاعقة فأحرقتهم ، ثم دعا موسى ربه أن يحييهم فأحياهم . وهذا تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ (البقرة:٥٦) .

والفرق بين القراءتين أن القراءة المتواترة جاءت على اسم المعنى ، وجاءت الشاذة على اسم المرة . والرسم يحتمل كلتا القراءتين لأن الألف محذوفة رسمًا .

٣- «عاكفون» :

في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾

(البقرة:١٨٧) .

رُوي في متواتر القراءات (**عاكفون**) بألف بعد العين ، على وزن (فاعلون) وفي قراءة شاذة : (**وأنتم عَكِفُون**) بحذف الألف على وزن (فَعِلون) وعزيت لقتادة وأبي السمال[1].

الاعتكاف أو العكوف في المساجد : اللبث فيها للعبادة بشروط مخصوصة تذكرها كتب الفقه بتوسع .

وقد أوردت في المبحث الرابع من هذا الفصل ما فيه الكفاية حول الاعتكاف لغة واصطلاحًا وذلك عند الكلام على (المساجد) .

والفرق بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة هنا ، أن المفرد في الأولى جاء على وزن (عاكف) وجاء في الثانية على وزن (فَعِل) ولا اختلاف في المعنى بين القراءتين ، إذ هما تؤديان معنى واحدًا ، هو : نهي الله تعالى الرجال المعتكفين عن مباشرة أزواجهم في فترة الاعتكاف .

---

(١) شواذ القرآن ص ٣٦ ، مختصر شواذ القرآن ص ١٢ .

٤- «الموسع» :

في قوله تعالى : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ (البقرة:٢٣٦) .

رُوي في متواتر القراءات : (**الموسع**) بصيغة اسم الفاعل من (أوسع) وجاء في شواذها : (**على الموسَّع**) بصيغة اسم المفعول من وسّع الرباعي المضعف . ونائب الفاعل محذوف تقديره : رزقه . وعزاها أبو حيان[١] والقرطبي[٢] لأبي حيوة .

ولا فرق بين القراءتين في المعنى ، فالموسع بكلتا قراءتيه هو من اتسعت حاله ، والمقتر : القليل المال[٣].

ومعنى هذا الجزء من الآية : أعطوا المطلقات من أموالكم ما يتمتعن به ، كل حسب طاقته فالغنيُّ بحسبه والفقير بحسبه[٤].

وفي هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ (الطلاق:٧) .

والمطلقة التي تجب لها المتعة هي التي لم يدخل بها ، ولم يعين لها مهر ، فلها المتعة ولا مهر لها[٥].

وقد سبق مزيد بيان عن المتعة واختلاف الفقهاء حولها عند الكلام على «المطلقة» في المبحث الرابع من هذا الفصل «شواذ ما روي في متواتر القراءات جمعًا».

* * *

---

(١) البحر المحيط ٢/٢٣٣ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٠٣ .
(٣) أساس البلاغة (قتر) .
(٤) زاد المسير ١/٢٧٩ .
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٠٣ .

المبحث السادس

شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة أفعل التفضيل

ليس في نطاق الرسالة إلا اسم واحد روي في متواتر القراءات بصيغة «أفعل» التي للتفضيل، وروي في شواذها بالصيغة نفسها ولكن من مادة أخرى غير أن الصيغتين تؤديان معنى واحدًا، ولكل منهما توجيه يحتمله المقام.

وفيما يلي ذكر الجملة القرآنية، وبيان ما بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة من اتفاق في المعنى:

«**أَدْنَى**»:

في قوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ (البقرة: ٦١).

هكذا روي في متواتر القراءات «**أدنى**» بألف مقصورة وروي في قراءة شاذة: «**الذي هو أدنأُ**» بهمزة بعد النون. ذكرها الزجاج[١] والقرطبي[٢] دون أن يعزواها لأحد من قراء الشواذ. وعزاها لزهير الفرقبي الفراء[٣] وابن جنّي[٤] وابن خالويه[٥] وأبو حيان[٦].

---

(١) معاني القرآن ١/١١٥.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١/٤٢٨.
(٣) معاني القرآن ١/٤٢.
(٤) المحتسب ١/٨٨.
(٥) مختصر في شواذ القرآن ص ٦.
(٦) البحر المحيط ١/٢٣٣.

وهذا الجزء من الآية سؤال ألقاه موسى عليه السلام على قومه لما زهدوا في المن والسلوى ، وطلبوا منه أن يدعو الله تعالى ليخرج لهم «مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها» .

والاستبدال : وضع الشيء موضع آخر . و«أدنى» في القراءة المتواترة ، يحتمل أن يكون من «الدنو» بمعنى القرب في القيمة ، من قولهم : ثوب مقارب بمعنى قليل الثمن[1].

وعلى هذا المعنى : أتستبدلون البقل والقثاء إلخ بالمن والسلوى ، وهي أقل قيمة منهما؟

ويصح أن يكون «أدنى من «الدون» أي الأحط . وأفعل التفضيل هنا على غير بابه ، لأن المنّ والسلوى لا يشتركان مع هذه البقول المذكورة في الحطة .

أما القراءة الشاذة «أدنأ» فمن الدناءة والخسة . وفعله «دَنُؤَ» وهو «دنيء»[2]. والمعنى على القراءة الشاذة : أتؤثرون الأخس من الطعام على الأرفع؟؟ وأفعل التفضيل هنا على غير بابه أيضًا ، لأن «المنّ» و«السلوى» لا يجتمعان مع هذه البقول في الخسة .

وللمن في اللغة عدة معان ، والمراد هنا : ندًى كان ينزل على الأشجار والحجارة لبني إسرائيل عندما كانوا في التيه ، فينعقد ويجف كالصمغ ، وهو حلو المذاق ، كانوا يجمعونه ويأكلونه[3].

وللسّلوى في اللغة عدة معان أيضًا ، فقد أطلق على : العسل ، واللحم ، وعلى طائر أبيض . وعلى طائر السُّمانَي بوزن الحبارى[4]. وهذا ـ على المشهور ـ هو

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/٤٠٦ .

(٢) المحتسب ١/٨٩ .

(٣،٤) الصحاح ، اللسان ، محيط المحيط (منّ ، سلا) .

الذي أنزله الله على بني إسرائيل وإليه الإشارة في قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾[1] (البقرة:٥٧).

وهو طير صغار من رتبة الدجاجيات ، واحدته «سلواة» وهو من القواطع ، موطنه أوربا وحوض البحر الأبيض المتوسط ، ويهاجر شتاءً إلى السودان والحبشة[2].

والمعنى الذي تؤديه القراءتان معًا : أتؤثرون الأقل نفعًا من الطعام على الأكثر نفعًا؟! .

وعلة الحكم بالشذوذ على قراءة «أدنأ» بالهمزة في آخره ، فقدانها السند المتواتر ، ومخالفتها الرسم ، لأن «أدنى» في متواتر القراءات بالألف المقصورة . و«أدنأ» في شواذها بالهمزة في موضع الألف .

* * *

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/٤٠٦ ، فتح القدير ١/٨٨ .

(٢) المعجم الوسيط (سلا) .